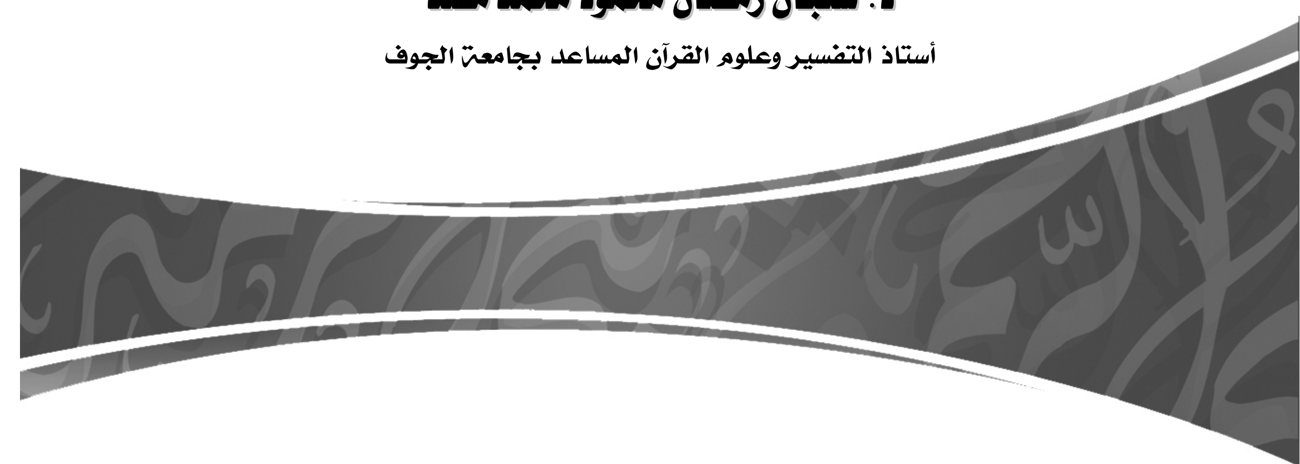


معالم الرحمة في
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إعـداد

د. شعبان رمضان محمود محمد مقلد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الجوف



من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م
برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته
الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأمة لتحقيق خيريتها، وتحصيل عزتها ورفع مرتبتها بين الأمم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لدفع العقوبات العامة ورفعها، فإن ترك هذه الشعيرة العظيمة من أهم أسباب وقوع العقوبات، فالأمر بالمعروف سياج الإيمان، والعصام من وقوع غضب الله الواحد الديان. قال الله – تعالى –: ﴿ **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ** ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾[2]. وبالأمر بالمعروف تقوم الشريعة وتنتشر الفضيلة، وبالنهي عن المنكر تندحر المعصية وتندثر الرذيلة.

(١) سورة هود: آية ١١٦.

(٢) سورة هود: آية ١١٧.

وإن جانب الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الجوانب التي تحتاج إلى إظهارها، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذا الجانب، ويدفعنا لها ـ بعد توفيق الله سبحانه – **عدة دوافع**:

أولها: الأهمية القصوى للرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياتنا ومجتمعنا الإسلامي.

ثانيها: ما لجانب الرحمة فيه من صلة وثيقة بوسائل نشر هذا الدين.

ثالثها: أن إبراز جانب الرحمة في الدعوة – بوجه عام – وفي الأمر والنهي – بوجه خاص – فيه رد واضح على من يسيئون إلى رسولنا الكريم ويشككون في خُلُقه القويم.

رابعها: أن إبراز جانب الرحمة في الدعوة يُعَدُّ من أبلغ رد على المغرضين الذين يشككون في نشر الإسلام بالحسنى والاختيار، مروجين لشائعة (انتشار الإسلام بالسيف أو بالعنف أو الإكراه)، مع أن القاعدة الأساسية الصريحة في شأن الحرية الدينية واضحة في قول الله تعالى: ﴿ **لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ** ﴾[1].

ومن هذا المنطلق أحببت أن أدلي بدلوي المتواضع في مؤتمركم البناء، ويتمثل ذلك في دراسة متواضعة بعنوان:

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥٦.



«معالم الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

وتتناول هذه الدراسة ـ بعد المقدمة ـ مدخلاً وعدة مباحث رئيسة.

فالمدخل تناولت فيه مفهوم مصطلحات عنوان الدراسة، وورود الرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم.

وأما المباحث الرئيسة للدراسة فهي:

- **المبحث الأول**: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن.
- **المبحث الثاني**: هدي النبي ﷺ في جعل تغيير المنكر على مراتب ثلاث.
- **المبحث الثالث**: السنة النبوية تحث على اللين والرفق.
- **المبحث الرابع**: آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أساسها الرحمة والتراحم.
- **المبحث الخامس**: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبعثهما رحمة المجتمع وإنقاذه.

على أن هناك نقاطًا فرعية تتضح من تضاعيف هذه الدراسة، وتتفرع من هذه المباحث الرئيسة.

منهج الدراسة:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقصائي الجمعي التحليلي، حيث تتبعت النصوص من القرآن والسنة ـ قدر استطاعتي ـ وقد راعيت ما يلي:

* عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية منها.
* تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية.
* حاولت الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة.
* الاقتصار على بعض الشواهد والأدلة كنماذج على النقاط التي تناولتها خشية الإطالة.

ولا أدَّعي الكمال، فالكمال لله وحده – سبحانه –، والنقص والتقصير واختلاف وجهات النظر من سماتِ الإنسان، ولكني قد بذلت جهدًا؛ أرجو ربي – سبحانه– أن أستبصر به، فما كان من صواب وسداد فمن توفيق الله الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأسأل الله أن يغفر لي ذنبي كله: هزلي وجدي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، إنه سميع مجيب.

وإني إذ أقدم لهذه الدراسة المتواضعة أسأل ربي – سبحانه – أن يعينني على تصحيح نيتي لأن يكون هذا الجهد الضئيل ابتغاء وجهه – سبحانه – وأن يبارك فيه وينفع به، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير. فلعل هذه الدراسة تكون



لبنة في صرح مؤتمركم البناء، وتنال شرف المشاركة فيه.

داعيا الله العلي القدير أن ينفع بجهودكم، وأن يثري عقول أبناء الأمة والمكتبة الإسلامية بما فيه الخير للإسلام والمسلمين، وأن تصحح الأفكار على أيديكم وبفضل الله ثم جهودكم، وفقكم الله لما فيه النفع والصالح للجميع.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كاتبه

د. شعبان رمضان محمود مقلد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بجامعة الجوف

* * *

المدخل

مفهوم مصطلحات عنوان الدراسة

يحق لنا في بداية حديثنا أن نتعرف مفهومات المصطلحات التـي سـنتناولها في دراستنا (معالم - الرحمة - الأمر بالمعروف - النهي عـن المنكـر)، وأول هـذه المصطلحات لفظ «معالم».

معالم: جمع معلم وهو العلامة التي يستدل بها على الطريق.

وفي اللسان: والمعلم ما جعل علامة وعَلَماً للطرق والحدود، مثـل: أعـلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه... وقيل: المعلم: الأثر...، والعلامـة والعلـم: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة[1].

معنى الرحمة في اللغة والاصطلاح:

تعريف الرحمة في اللغة: تدور مـادة: (رح م) في معنـى الرقَّـة، والعطـف، والرَّأفة.

(١) لسان العرب (باب العين فصل الميم)١٢/ ٤١٩ محمد بـن مكـرم جمـال الـدين بـن منظـور الإفريقي المصري، ط/ دار صادر / بيروت ط/ أولى، دون تاريخ.

قال ابن فارس: الرّاء والحاء والميم أصل واحد، يدل على: الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رحمه يرحمه إذا رقَّ له وتعطَّف عليه، والرُّحْم والمرحمة والرَّحمة بمعنًى[1].

الرحمة في الاصطلاح:

يعرفها بعضهم بأنها: إرادة إيصال الخير[2]، وبعضهم بأنها: الهداية في الدين، ويعرفها آخرون بأنها: محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رُحم[3]، وقيل: صفة تظهر في القلب وهي إرادة الحنين[4].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٣/ ٣٩٨. أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تحقيق وضبط/ عبد السلام محمد هارون، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، ط/ ثانية ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص١١٠ علي بن محمد بن علي الجرجاني٧٤٠-٨١٦هـ، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ أولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري.

(٣) معالم التنزيل للبغوي: ٣/ ١٥٢ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء. ت٥١٦هـ في: معالم التنزيل، ط/ دار المعرفة، بيروت. تحقيق: خالد العك ومروان سوار. ط: ثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٧٨م، وموسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ج٦، ص٤٦.

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن ج: ١ ص: ٥٠ لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ط: دار الصحابة للتراث بطنطا. القاهرة ١٩٩٢م. ط: أولى. تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي.

معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

(أ) بيان معنى المعروف والمنكر في لغة العرب:

المعروف في اللغة، يدور معناه غالبًا على ما تعارف عليه الناس وعلموه ولم ينكروه، والمنكر في اللغة، يدور معناه غالباً على ما جهله الناس واستنكروه وجحدوه، ففي القاموس المحيط: عرفه يعرفه معرفة وعرفاناً: علمه، والمعروف ضد المنكر[1].

(ب) المعروف والمنكر في الشرع:

قال المفسرون في تعريف المعروف: كل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، وقيل: المعروف: الخير كله، والمنكر: جميع الشر، وقيل: المعروف: ما عرف حسنه شرعًا وعقلاً، والمنكر: ما عرف قبحه شرعًا وعقلاً، وقيل: المعروف: الإحسان والطاعة، وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه[2].

وقيل: المعروف: طاعة الله وما يعرفه الشرع، وأعمال البر كلها، وقيل: المعروف: الإيمان، والمنكر: الشرك، وقيل: المعروف السنة، والمنكر

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣/ ١٧٨ – ١٧٩. مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٩٤ -١٩٦، ٢/ ٧٧، للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، ط/ دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، ط/ أولى١٤١٥هـ.



البدعة»[1]. وهذه الأقوال كلها متقاربة.

ونخلص من ذلك إلى أن المعروف في الشرع: كل ما عرفه الشرع وأمر به ومدحه وأثنى على أهله، ويدخل في ذلك جميع الطاعات، وفي مقدمتها أركان الإسلام وفرائضه.

والمنكر في الشرع: كل ما أنكره الشرع ونهى عنه وذمه وذم أهله، ويدخل في ذلك جميع المنهيات والمعاصي والبدع، وفي مقدمتها كل مايؤدي إلى الشرك أو الكفر بالله عَزَّ وَجَلَّ وإنكار وحدانيته أو ربوبيته أو أسمائه أو صفاته.

إذن فمعنى العنوان: «معالم الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»:

العلامات والدلائل التي تدل على إرادة إيصال الخير، للتقرب من كل ما عرفه الشرع وأمر به، ومدحه وأثنى على أهله، واجتناب كل ما أنكره الشرع ونهى عنه، وذمه وذم أهله.

ورود الرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم.

من يتتبع آيات القرآن الكريم ليستقصي لفظ «الرحمة» يجد أنها وردت في القرآن الكريم ـ بمشتقاتها ـ حوالي (١٦٩) مائة وتسع وستين مرة

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ٤،،٥٨٠/ ٢٤٩. أبي الحسين محمد الفراء: معالم التنزيل، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

تقريبًا[1]، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن يتأمل في القرآن الكريم يجد أنه قد ورد فيه ثماني مرات تقريبًا، هذا إذا استثنينا آية سورة التوبة التي تتحدث عن المنافقين في هذا الشأن، وهي قول الله – تعالى –: ﴿ **ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ** ﴾[2].

أما الدعوة إلى الله – بوجه عام – فقد وردت بلفظها ومعناها حوالي ١٧٧ مائة وسبع وسبعين مرة تقريبًا.

وإذا عرفنا أن لفظ «الرأفة» ورد ثلاث عشرة مرة تقريباً، و(المجادلة بالتي هي أحسن) وردت في القرآن الكريم ست مرات، و(دفع السيئة بالحسنة) ورد سبع مرات[3]، وضممنا هذا كله إلى الرحمة – إذ إن هذين الأمرين فيهما رحمة للآخر – أدركنا أن الرحمة مطلوبة دائمًا في الدعوة إلى الله.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي . مادة : (رحم)، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ط ثالثة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٢) سورة التوبة، آية ٦٧.

(٣) فهرس ألفاظ وموضوعات القرآن الكريم ص٨٩،٢٧٣ إعداد: محمد حسن الحمصي- (ملحق بالمصحف الشريف. ط: مؤسسة الإيمان ودار الرشيد. بيروت).



المبحث الأول
الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة
ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن

أولاً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

تعريف الحكمة في اللغة:

وردت الحكمة في اللغة على معان عدة، منها: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل.

وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد[1].

والحكمة: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[2]. وإصابة الحق بالعلم والعقل[3].

---

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى ٨١٧هـ، باب الميم، فصل الحاء، ص١٤١٥، ولسان العرب لابن منظور، باب الميم، فصل الحاء ١٢/ ١٤٣، ومختار الصحاح، مادة: حكم، ص٦٢ لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي تحقيق محمود خاطر، ط/ مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت طبعة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الكاف، مادة حكم ١/ ١١٩، ولسان العرب لابن منظور، باب الميم، فصل الحاء، ١٢/ ١٤٠.

(٣) المفردات في ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، كتاب الحاء، مادة: حكم ص ١٢٧. ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م، ودار المعرفة، بيروت.

والحكمة: منع صاحبها من الجهل[1].

تعريف الحكمة في الاصطلاح الشرعي:

جاءت أقوال كثيرة للعلماء عن الحكمة في القرآن والسنة[2] فقيل: الحكمة؛ النبوة، وقيل: القرآن والفقه به: ناسِخِهِ ومنسوخه، ومُحكَمه ومتشابهه.... وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: معرفة الحق والعمل به...، ولا يسمى الرجل حكيماً إلا إذا جمع بينهما، وقيل: وضع كل شيء في موضعه. وقيل: سرعة الجواب

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٨٨ (بتصرف).

(٢) ورد لفظ: الحكمة في القرآن في أكثر من تسعة عشر موضعًا، اقرأ: سورة البقرة، آيات: ١٢٩، ١٥١، ٢٣١، ٢٥١، ٢٦٩، وآل عمران: ٤٨، ٨١، ١٦٤، والنساء: ٥٤، ١١٣.... وورد في السنة في عدة مواضع، ومعظمها: في البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم ٧٣، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، بتصحيح محب الدين الخطيب، ط/ دار الريَّان، القاهرة، ط/ أولى ١٤٠٧هـ. ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، برقم ٥١، وباب عدد شعب الإيمان، برقم ٣٧، صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١ هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية – بيروت، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارات، برقم٢٠٣٣، و: باب الحكمة، برقم ٤١٦٩. سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، ط / مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط/ ١٣٩٨هـ.



مع الإصابة[1].

وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في القول أو الفعل.

والتعريف الشامل هو: «الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه».

أهمية الحكمة في الأمر بالمعروف:

لاستخدام الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوائد جمة - وإن شئت فقل: لا يكتمل الأمر والنهي دون استعمال الحكمة - ومن هذه الفوائد:

١ - أن استخدام الحكمة أول طرق الدعوة إلى الله تعالى التي أرشدنا الله ﷻ إليها في القرآن الكريم، فقال لنبيه ﷺ وللدعاة من أفراد أمته: ﴿ ٱدۡعُ

(١) تفسير لفظ الحكمة الوارد في القرآن في التفاسير الآتية: جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠ هـ، ١/ ٤٣٦، ٣/ ٦٠، ٦١، ـ ط:دار الفكر- بيروت ١٤٠٥هـ، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٦، ١/ ١١٦، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/ ٣٢٤، ١/ ١٤٦، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ.ط: المكتب الإسلامي/ بيروت. ط: ثالثة ١٤٠٤هـ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٣١، ٣/ ٦٠، ٦١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٨٤، ١/ ٣٢٣ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفدا، ت٧٧٤هـ، ط/ دار الفكر، بيروت١٤٠١هـ.

إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

٢ – من تتبع سيرة النبي ﷺ وجد أنه كان يلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في دعوته إلى الله ﷻ فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى، وهذا يدل على أن الحكمة من أساسات منهج الدعوة إلى الله تعالى، حيث امتلأ بها صدر رسول الله ﷺ منذ نعومة أظفاره.

وعلى طريقه وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة سار الصحابة والتابعون رضي الله عنهم.

٣ – الحكمة تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور قدرها، فلا يزهد في الدنيا، والناس بحاجة إلى النشاط والجد والعمل، ولا يدعو إلى التبتل والانقطاع، والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن عقيدتهم وبلادهم، ولا يبدأ بتعليم الناس البيع والشراء وهم في مسيس الحاجة إلى تعلم الوضوء والصلاة.

٤ – الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يُؤتَون من قبلها، والقدر الذي يبين لهم في

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.



كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلم العامة ما يحتاجون إليه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح.

والمهم أن تكون أقوال الداعية إلى الله – تعالى – وأفعاله وتدبيراته وأفكاره نابعة من الحكمة، موافقة للصواب، غير متقدمة على أوانها ولا متأخرة، لا زيادة فيها عما ينبغي ولا نقص، مجتهدًا في معرفة نفعه وصلاحه، سالكًا أقرب طريق يوصل إلى ذلك[1].

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (بتصرف) ص٧ تأليف د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، بحث على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع: www.islamhouse.com

توجيهات نبوية حكيمة:

التربية والتوجيه وتزكية النفوس من الرسول ﷺ أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كان ﷺ يوجه أصحابه بحكمة، ونقتصر هنا على إيراد طائفة من توجيهاته الحكيمة، لنستوضح منها الحكمة في السنة النبوية، وإلا فالحكمة في كل أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتصرفاته الشريفة، فنجده يقول: «**يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[1] ويقول: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[2].

ويقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[3]، ويقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه**»[4]، ويقول: «**لا**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٤٣)حدثنا محمد بن بشار برقم ٢٤٨٥، وقال: هذا حديث صحيح، وابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام. محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله في: سننه، ط/ دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار، برقم (٤٦).

(٣) البخاري، ك: الإيمان، برقم (١٣) صحيح البخاري. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. ط/ دار المعرفة/ بيروت/ لبنان، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، برقم (٤٥،٧١)، الترمذي في:صفة القيامة والرقائق والورع، برقم (٢٥١٥)

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد، برقم٤٦٦، ومسلم،=

تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد اللهّ إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا- ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»[1].

ومن توجيهاته ﷺ الحكيمة في مجال الرحمة:

قوله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[2]. وقال ﷺ: **«من لا يَرحم لا يُرحم»**[3]. هذا غيض من فيض من أقوال نبينا الكريم ﷺ وتوجيهاته

=كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم٢٥٨٥.

(١) البخاري: ك: النكاح،برقم (٤٨٤٩)، مسلم، ك: البر والصلة والآداب، برقم: (٢٥٦٤)، الترمذي، ك: النكاح، برقم: (١١٣٤)، أبو داود، ك: البيوع، برقم: (٣٤٤٣)، سنن أبى داود «الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني»، ط/ المكتبة العصرية/ صيدا، بيروت، وابن ماجه في التجارات برقم (٢١٧٢).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم١٠/ ٤٣٨، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم٤/ ٢٠٠٠.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم١٠/ ٤٣٨، ومسلم كتاب الفضائل، باب:رحمته الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ٤/ ١٨٠٩.

الحكيمة، أوردناها فقط على سبيل المثال لا الحصر، ومن يتأمل هذه الأقوال وتلك التوجيهات بدقة وإمعان فكر يدرك حقاً أنه ﷺ كان حكيماً في كل أموره قولاً وفعلاً، كما يدرك أن الحكمة عنده تنبع من رحمته بأمته، بل وبالبشرية جمعاء، وصدق - سبحانه - حيث يقول: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

أما عن الموعظة الحسنة:

فالموعظة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الـذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[2] قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا** ﴾[3] ويقول: ﴿ **يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم**

---

(١) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(٢) انظر. فتاوى ابن تيمية ١٩/ ١٦٤، ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم ـ شيخ الإسلام ـ في مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، وابنه محمد طبع بإشراف: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ط/ أولى١٣٩٨هـ. ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٩٥ (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة)، لابن القيم: محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبدالله ٦٩١-٧٥١هـ، ط/ دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط: أولى١٤١٦هـ.

(٣) سورة النساء، جزء من الآية ٦٦.



مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1].

والداعية إلى الله -تعالى- ينبغي أن يكون وعظه للناس بالقول الحكيم تعليمًا وتأديبًا.

والتعليم يكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعي في ذلك كله ما يناسب كل طبقة، والحث على التمسك بها، والتحذير من التهاون فيها، والتأديب يكون ببيان الأحكام والإرشاد إليها تلميحًا وتصريحًا، وتمثيلاً، وبسوق القصة والمزحة الهادفة....إلى غير ذلك من الأساليب التي تجذب ولا تنفر.

ومن تدبر أسلوب القرآن الكريم أدرك أن الأحكام ينبغي أن تساق إلى الناس مساق الوعظ الذي يلين القلوب، ويبعثها على العمل، ولا تسرد سردا خالية من وسائل التأثير، ومما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ

---

(١) سورة النور، آية ١٧.

أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

وهذان مثالان يبينان أن الداعية إلى الله إذا سلك طريقة القرآن الكريم فإنه سيجتذب الأسماع، ويأخذ بمجامع القلوب ويلينها، وحينئذ تستقبل العقائد والأحكام بإذن الله ﷻ للعمل والتطبيق برغبة واشتياق[2].

ثانياً: أمر الله لنبيه بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن[3]:

لقد كانت العلاقة بين نبينا محمد ﷺ والمخالفين له في الدين – الذين يعيشون معه في مجتمع واحد – أعلى بكثير من مجرد علاقة سلام ووئام، لقد كانت علاقة «بِرٍّ ورحمة» بكل معاني الكلمة..

ومن رحمته بغير المسلمين أنه كان يسلك معهم دائمًا مسلك التبشير، ويتخذ ذلك منهجًا عامًا له، فكان هذا هو الغالب على حياته ﷺ وعلى أقواله

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦، وتفسير السعدي ١/ ٢٧٨، ٢/ ٣٥ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط/ دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، ط/ أولى ١٤١٥هـ.

(٣) وردت (مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن) في القرآن الكريم ست مرات، و(دفع السيئة بالحسنة) ورد سبع مرات.

وأفعاله، ولم يكن يخرج عن هذا الطبع على الرغم من قسوة المشركين عليه...

روى ربيعة بن عباد الديلي - وكان مشركًا أسلم - قال: **«رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا»، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ[1] عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا» إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ؛ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ»**[2]. فالرسول ﷺ لم يخرج عن أدبه الجم في المعاملة حتى مع السفاهة الواضحة لأبي لهب، وظل على منهج التبشير يدعو الناس إلى الفلاح والنجاة. بل إنه كان يبشرهم بمُلْكِ الدنيا قبل نعيم الآخرة إنْ هم آمنوا بالله ولم يشركوا

---

(١) متقصفون: مزدحمون.

(٢) مسند أحمد (٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣) و(٣٤١) وسنده حسن. وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٢٠/ ٢١٦): سنده جيد، والبيهقي (١٧٥٠٥)، شعب الإيمان للبيهقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى١٤١٠هـ، وله شاهد من حديث طارق بن عبد الله المحاربي، أخرجه أبو بكر بن شيبة، انظر: المطالب العالية (٤٢٧٧).

به شيئًا..

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قـال: «مَـرِضَ أَبُـو طَالِـبٍ فَجَاءَتْـهُ قُـرَيْشٌ وَجَـاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَـيْ يَمْنَعَـهُ وَشَـكَوْهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ؛ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِـكَ؟ قَـالَ: «إِنِّي أُرِيـدُ مِـنْهُمْ كَلِمَـةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ»؛ قَالَ: كَلِمَـةً وَاحِـدَة؟! قَالَ: «كَلِمَةً وَاحِدَةً» قَالَ: «يَا عَمِّ قُولُوا: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ»؛ فَقَـالُوا: إِلَهًـا وَاحِـدًا مَـا سَـمِعْنَا بِهَـذَا فِي الْمِلَّـةِ الْآخِـرَةِ إِنْ هَـذَا إِلَّا اخْـتِلَاقٌ؛ قَـالَ: فَنَـزَلَ فِـيهِمْ الْقُـرْآنُ: «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ» إلى قولـه: «مَـا سَـمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ»[1].

ومن هنا نتفهم قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[2].

قال الإمام البغوي: ﴿ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾: «بالقرآن»، ﴿ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾، يعني

---

(١) سنن الترمذي، ك: التفسير، باب: ومن سورة (ص) برقم (٣٢٣٢)، والآيات من سورة ص ١، ٢، ٧.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٥.



مواعظ القرآن. وقيل: الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو قول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف، ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾: وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق[1].

وقال ابن الجوزي: فأما السبيل، فقال مقاتل: هو دين الإسلام. وفي المراد ﴿ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: أنها القرآن، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: الفقه، قاله الضحاك عن ابن عباس. والثالث: النبوة، ذكره الزجاج.

وفي ﴿ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ قولان: أحدهما: مواعظ القرآن، قاله أبو صالح عن ابن عباس، والثاني: الأدب الجميل الذي يعرفونه، قاله الضحاك عن ابن عباس، قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم ﴾ في المشار إليه قولان: أحدهما: أنهم أهل مكة، قاله أبو صالح، والثاني: أهل الكتاب، قاله مقاتل. وفي قوله: ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: جادلهم بالقرآن، والثاني: بـ «لا إله إلا الله» روي القولان عن ابن عباس. والثالث: جادلهم غير فظ ولا غليظ، وألن لهم جانبك، قاله

(١) معالم التنزيل للبغوي٣/ ٩٠. ط: دار المعرفة. بيروت. لبنان. ط: خامسة٢٠٠٢م.

الزجاج. وقال بعض علماء التفسير: وهذا منسوخ بآية السيف[1].

وفي قوله – سبحانه –: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[2].

قال الشوكاني: بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بـ «لا إله إلا الله»[3]. وقال البغوي: «لا تخاصموهم» أي بالقرآن والدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه[4].

ولا أريد أن أطيل هنا، فجدال المخالفين بالحسنى، والرحمة بغير المسلمين – حتى في الإقناع – أوسع مجالاً من أن تفيه هذه السطور؛ لأنه يشمل الكثير من الجوانب، لكني أردت – فقط – أن أشير – في لمحة – إلى جانب الرحمة حتى مع الأعداء في إقناعهم.

تقول باحثة إيطالية:

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٣٦٩.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

(٣) فتح القدير للشوكاني مج٢ ص٤٣٢ محمد بن علي بن محمد ت١٢٥٠هـ في: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ثانية١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٤) معالم التنزيل٣/ ٤٧٠.

كان محمد شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الأخرى[1]. ونحن لا نخالف الحقيقة إذا قلنا: إن رسول الله ﷺ كان يعامل غير المسلمين بالرحمة والرفق.. فها هوذا أنس رضي الله عنه يروي موقفًا عجيبًا من مواقف رسول الله ﷺ فيقول: «**كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ**»[2] فلنتدبر جيدًا! هذا رسول الله ﷺ يستعمل غلامًا يهوديًا في الخدمة، ثم يمرض هذا الغلام فيذهب رسول الله ﷺ ليعوده في بيته!! والغلام اليهودي لا يعدو أن يكون خادمًا، وعلى غير مِلَّة الإسلام!

ولا ينسى ﷺ وظيفته الأولى في الدنيا وهي البلاغ؛ فيدعوه للإسلام، فيسلم الغلام، فيخرج النبي ﷺ فرحًا بإسلامه، كأنما أسلم أحدُ أَحَبِّ أهله إليه.. إن هذه هي الرحمة – حقيقةً – في أعلى صورها!!

---

(١) لورافيشيا فاغليري (باحثة إيطالية): "دفاع عن الإسلام" ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨١م.

(٢) البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلَّى عليه؟ وهل يُعرَض على الصبي الإسلام؟ (١٢٩٠)، ورواه الترمذي (٢٢٤٧)، والحاكم ١٣٤٢.

وهذه أسماء بنت أبي بكر تسأله عن صلة أمها التي كانت مشركة فيقول لها: «**نَعَمْ صِلِيهَا**»[1] هكذا بمنتهى الإحسان والرحمة، وبأعلى درجات الرضا.. إنه لم يفكر ولم يتردد.. فليس في الرحمة تردد!!

وأود هنا أن أؤكد مجادلته لهم بالحسنى، الحسنى التي تظهر جليًا في هذه المواقف فهو لا يعبس في وجوههم، ولا يقاطع مجالسهم، ولا ينظر لهم نظرة المتكبر المعرض، إنما يتلطف إليهم ويرفق بهم، ويبشرهم بمُلك الدنيا ونعيم الآخرة.

وعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وتعامل مع مشركيها ويهودها سلك المسلك نفسه، مع كل الصد والإعراض الذي وجده منهم.

لقد كان يريد لهم الخير كله على الرغم من جفائهم إياه. إنها الرحمة بهم التي لا يستطيع أن يصل إليها إلا نبي!!

أرأيت كيف أن الدعوة بِالْحِكْمَةِ «بالقرآن ومواعظه»، وبالقول اللين

---

(١) البخاري: كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين (٢٤٧٧، ٥٦٣٤، ٣٠١٢)،= =ومسلم في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (١٠٠٣)، وأبو داود (١٦٦٨)، وأحمد (٢٦٩٦٠).



الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف، وكيف أن الرحمة بغير المسلمين ولو كانوا أعداءً في الحوار والإقناع، كيف أن هذا كله كان خلق الرسول ﷺ وديدنه؟!! وكذلك أيضًا كان هو المنهج الذي اتبعه أصحابه وتابعوه وساروا عليه، وكيف أن هذا الخلق وذاك النبراس ملأ الأرض عدلاً ونورًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا!!

***

المبحث الثاني

هدي النبي ﷺ في جعل تغيير المنكر على مراتب ثلاث

من الشروط الواجبة في النهي عن المنكر: مراعاة التدرج في الإنكار بمراعاة درجاته ومراتبه.

فللنهي عن المنكر درجات ومراتب يجب مراعاتها، وإذا حدث إخلال بهذه الدرجات فإنه يؤدي إلى نقيض مقصوده، فضلاً عن حصول مفاسد أعظم من مفسدة وجود المنكر.

وهذا - بلا شك - منهج مستقى من سنة النبي ﷺ فقد أخرج الإمام مسلم والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[1].

فمن أراد الإصلاح فعليه أن يأخذ بأسلوب الإصلاح، إذا رأى أمراً يمكنه إصلاحه فعليه أن يتكلم فيه بعموم، وأن لا ينزل ذلك على أفراد وأشخاص

(١) رواه مسلم. ك: الإيمان. باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٤٩)، والترمذي ك: الفتن، حديث رقم (٢١٧٢).



بأعيانهم. وإذا رأى منكراً لدى شخص معين فأراد أن يغـيره، فلـيعلم أن المنكـر درجات: الدرجة الأولى: تغيير المنكر باليد.

ومن لم يستطع تغيير المنكر بيده لضعفه وعدم قدرته، أو خشيته أن يترتـب على تغييره باليد مفسدة أشد فليغيره بلسانه، بالأمر والنهي ويكون بلين ورفق ما لم تَدْعُ الحاجة إلى الشدة ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب.

قال الشيخ محمد عبده:وهو حجة على تاركي فريضة الأمر والنهـي كسـلاً وتعلـلاً؛ لأنـه يـأمر ببـذل الاسـتطاعة واسـتنفاد الطاقـة في هـذه السـبيل عـلى خصوصية الموضوع[1].

«وكلمة «مَنْ» من صيغ العموم تفيد عموم التكليف على كل مكلف ذكـر أو أنثى، وقوله: «فليغيره» من صيغ الأمر وهي تفيد الوجوب خاصة وقد تأكـد الوجوب بنصوص أخرى.

قال النووي: «فليغيره» أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابقت على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضـاً مـن باب النصيحة التي هي الدين»[2].

---

(١) مجلة المنار (حاشية مقال: تفسير سورة العصر مج٦، ج١٥، ص٥٧١. غرة شعبان ١٣٢١هـ).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢/ ٢١).

وعند مسلم وأحمد عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**»[1]. والنصوص في هذا المقام كثيرة.

ومن جهة أخرى لا يعني التدرج في الإنكار: التدرج في الوسيلة المستخدمة كاليد مثلا أو اللسان فقط، إنما يعني أيضاً التدرج مع الشخص الواقع في المنكرات؛ بحيث يبدأ بما هو أولى وأعظم، ويبدأ بالسبب قبل الأثر، فقد تكون المعصية أو المنكر أثراً وعرضاً لما هو أخطر من المعصية الظاهرة، فإنكار السفور على امرأة لا تعرف شرع الله ولا تقدره حق قدره، وتدين بمناهج علمانية فيه معالجة لظاهرة هي أقل من السبب الذي أدى إلى ذلك.

ويجب أن يعلم أن تعدد درجات النهي عن المنكر ليست من باب إقامة الحجة على أرباب المنكرات فحسب؛ وإنما فيها نقلهم من ممارسة الفحش والفسوق إلى القيام بالطاعة والمعروف.

(١) رواه مسلم. ك: الإيمان. باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم ٥٢.



وهناك درجات النهي عن المنكر من حيث وسيلته وأداته، وأخرى من حيث طبيعة المنكرات المراد تغييرها.

ونعدد - بإيجاز - درجات النهي عن المنكر من حيث وسيلته وأداته:

التعرف - التعريف - إيجاد البيئة وتقديم البديل - اللين والرفق - التعنيف بالقول - التغيير باليد - التغيير بالقلب.

وأود أن أقول: إننا لو دققنا النظر في كل هذه الدرجات؛ لأدركنا حقًا سعة الرحمة التي يتصف بها من يسعى إلى تغيير المنكر، لو أنه سار سيرًا حقيقيًا على هذه الدرجات، وهذه الدرجات في حقيقتها رحمة بالمدعو وتدرج معه، ونزول - في بداية الأمر - على فكره وعقله، تمامًا كما حدث مع نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعوته لقومه ونزولاً على فكرهم وتدرجًا معهم، فالداعي يبذل جهدًا كبيرًا في كل درجة، ويتفنن ويعمل عقله لكي يؤدي كل درجة منها بإتقان، وليس لمجرد أدائها، لأنه يريد أن يصل إلى هدفه؛ وهو نقل هذا الشخص إلى مسلم عابد طائع لربه، ويكون حرصه على المدعو ورحمته به شعلةً تتقد بداخله، وتدفعه إلى القيام بهذه الدرجات على أكمل وجه.

***

المبحث الثالث

السنة النبوية تحث على اللين والرفق

وأعني باللين والرفق: ممارسة الأمر أو النهي بالكلمة الطيبة، والهدية، وإظهار الحرص على المأمور والمنهي، والرحمة به، والإشفاق عليه، والوعظ والنصح بالتذكير بالله، والتخويف منه، وذكر آلائه ونعمه على عبده المقيم على معصيته، ومعرفته الآثار والعواقب لتركه للمعروف ومقارفته المنكرات على نفسه في دنياه وأخراه.

وهذه الدرجة يستخدمها كل من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتستخدم في حق الجميع أفراداً وولاة، كباراً وصغاراً، ولها آداب وشروط، منها:

أ - أهمية إتقانها، وتطويرها، وابتكار الآمر فيها صوراً ووسائل مناسبة، ينفذ بها إلى الشخص المراد تغييره.

ب - الصبر على الشخص أو المؤسسة، ولا ينتقل منها إلى غيرها إلا بعد استنفاد الوسع فيها، ومعرفة مآلات ما بعدها من درجات حتى ليقتصر في بعض الأحوال عليها.

ج – التدرج في استعمالها فيستخدم الترغيب قبل الترهيب والتبشير قبل التنفير، والتذكير بآلاء الله ونعمه قبل الحديث عن أوامره ونواهيه، والتعريف بالمصالح العاجلة التي تعود عليه بسبب ترك المنكر وفعل المعروف، قبل الحديث عن عقوبات الآخرة وهكذا..

د – حرص الشخص هنا على أن يكون لكلامه قبول لدى من يخاطبه(1).

واللين والرفق ركن أساس من الأركان التي تقوم عليها الدعوة إلى الله ﷻ، فقد كان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه الرفق فيقول: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه**»(2).

وأعظم من ذلك أنه كان يعلمهم أن الرفق صفة من صفات الله ﷻ، ومظهر من مظاهر رحمته – تعالى –، فيقول: ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**»(3).

ومن مظاهر اللين والرفق عند النبي ﷺ رحمته بالمخطئ من أمته نحو ما رواه أنس بن مالك قال: «**بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء**

(1) فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رؤية شرعية معاصرة.د. عطية فياض ص١٧.

(2) صحيح مسلم الحديث رقم / ٢٥٩٤.

(3) صحيح البخاري – الحديث رقم / ٦٩٢٧– صحيح مسلم – الحديث رقم / ٢٥٩٣.

أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِمُوه. دعوه»، فتركوه حتى بال. ثم إن النبي ﷺ دعاه، فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل - والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ. قال: «فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فشَنَّه عليه»[1] وفي رواية: ثم قال لأصحابه: **«فإنما بعثتم مُيسِّرين، ولم تُبعثوا مُعسِّرين»**.

وما اقترفه الأعرابي لا يحتاج العلم بأنه منكر إلى معرفة خاصة، فالفطرة تأباه، وعلى الرغم من ذلك، ما أنَّبه النبي ﷺ، وما سبَّه، بل وما غضب، بل كان الرفيق الرحيم بأصحابه وبأمته جميعها حتى المخطئ من أفرادها.

بل والأشد من قصة هذا الأعرابي قصة الشاب الذي أتى طالبًا الإذن في الزنا!! فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: **«إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول**

(١) رواه البخاري – كتاب الوضوء، باب: ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله ١/ ٣٢٢، برقم (٢١٩) و وباب صب الماء على البول في المسجد ١/ ٣٢٤ برقم (٢٢١) وكتاب الأدب – باب الرفق بالأمر كله ١٠/ ٤٤٩ برقم (٦٠٢٥) ومسلم واللفظ له في كتاب الطهارة - باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ١/ ٢٣٦، ٢٣٧ برقم (٢٨٤، ٢٨٥).



الله ائـذن لي في الزنـا، فأقبـل القـوم عليـه فزجـروه، وقـالوا: مَـهْ، مَـهْ. فقـال: «ادنه»، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهـاتهم»، قـال: «أتحبـه لابنتـك؟»، قـال: لا والله، يا رسـول الله جعلنـي الله فـداءك، قـال: «ولا النـاس يحبونـه لبنـاتهم»، قال: «أتحبه لأختك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبـه لعمتـك؟» قـال: لاوالله، جعلنـي الله فـداءك، قـال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتـك؟» قـال: لا والله، جعلنـي الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهـم اغفر ذنبه، وطهِّـر قلبـه، وحصِّـن فرجـه» فلـم يكـن بعـد ذلـك الفتـى يلتفـت إلى شيء»[1].

أي منكر هذا الذي يستأذن فيه الفتى؟ وأي منكر يكون ذلـك الاسـتئذان من سيد الأنبياء؟ إنه لمنكـر جـدٌّ عظـيم، لا يملـك أحـد غـير النبـي ﷺ إزاءه ذرة من حلم ورفق، ولكنه ﷺ الـرؤوف الـرحيم، الـذي بلـغ في موقفـه هـذا

---

(١) رواه أحمد ٥/ ٢٥٦، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٦٢(٧٦٧٩) و٨/ ١٨٣(٧٧٥٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رجاله رجال الصحيح ١/ ١٢٩، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، برقم ٣٧٠.

وكثير غيره حد الإعجاز لكل ما عداه من الخلق، أن يبلغ ما بلـغ في هـذا الحلـم والصبر الجميل.

وهنا سؤال يطرح نفسه ألا وهـو: كيـف يقـاس اللـين والشـدة فـالعقول تتفاوت وما يكون عند بعض الناس لينا قد يأخـذه بعضـهم الآخـر عـلى محمـل الشدة، فما مقياس الشدة واللين؟

أقول: مادمنا ارتضينا نبينا ﷺ رسولاً وقـدوة، فعلينـا أن نجعـل هديـه وهدي أصحابه رضي الله عنهم مقياس الشـدة واللـين في الأمـر والنهـي، فضـلاً عـن أن نجعلهما قدوتنا في كل أفعالنا، فإذا دار الأمر بين أن أشدّد أو أيسّر، بمعنـى أننـي كنت في موقف حرج لا أدري الفائدة في الشدة أم الفائدة في التيسير والتسـهيل، فأيهما أسلك؟ أسلك طريق التيسير؛ لأن النبـي ﷺ قـال: «**إن الـدين يسر**»[1]، ولما بعث معاذًا وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**»[2].

يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين: ومن أراد أن يفهم هذا الأمـر فليجـرب؛

(١) البخاري في: الإيمان (٣٩)، النسائي في: الإيمان وشرائعه (٥٠٣٤).

(٢) البخاري، الجهاد والسير (٢٨٧٣)، مسلم الأشربة (١٧٣٣)، أبـو داود الحـدود (٤٣٥٤)، أحمد (٤/ ٤١٧).



لأنك إذا قابلت المدعو بالشدة اشمأز ونفر وقابلك بشدة مثلها، إن كان عاميًا قال: عندي علماء أعلم منك، وإن كان طالب علم ذهب يجادلك، حتى بالباطل الذي تراه مثل الشمس، وهو يراه مثل الشمس، ولكنه يأبى إلا أن ينتصر لنفسه؛ لأنه لم يجد منك رفقًا ولينًا، ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. والحق لا يخفى إلا على أحد رجلين: إما معرض وإما مستكبر، أما من أقبل على الحق بإذعان وانقياد فإنه بلا شك سيوفق له[1].

والرحمة التي في قلب الآمر الناهي هي التي تدفعه إلى اللين، فالآمر بالمعروف قلبه مليء بالرحمة والعطف على الناس؛ لأنه يقصد من أمره ونهية لهم توجيههم وتعديل المعوج من شكلهم وسلوكهم، لذا عليه أن يكون رحيماً بهم عطوفاً عليهم، يداً حانية على المخطئ منهم حتى يكون لهم كالأب لأبنائه وكالأخ لإخوانه، وكالصاحب الصادق لأصحابه، والتأسي كل التأسي بالنبي ﷺ الذي قال الله في حقه: **﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾**[2].

(١) الاعتدال في الدعوة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٨،٧.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٥٩.

قال ابن كثير: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ** ﴾ أي بأي شيء جعلك الله لهم ليناً، لولا رحمة الله بك وبهم، وقال قتادة: فبرحمة من الله لنت لهم،... أي برحمة من الله، وقال الحسن البصري: هذا خلق محمد ﷺ بعثه الله به. ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ** ﴾ والفظ الغليظ المراد به هاهنا: غليظ الكلام، لقوله بعد ذلك ﴿ **غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ** ﴾ أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لا نفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو: إني أرى صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة؛ أنه ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[1].

كما أن الله سبحانه وتعالى وصفه بقوله: ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2].

قال الطبري: إن الله عمَّ بالخبر عن نبي الله أنه عزيز عليه ما عنت قومه، ولم يخصص أهل الإيمان به، فكان ﷺ كما جاء الخبر من الله به عزيز عليه عنت

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٤٧١.

(٢) سورة التوبة، آية ١٢٨.



جميعهم...حريص على هدي ضلالهم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق[1].

وقال القرطبي: الخطاب للعرب في قول الجمهور، وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم في ذلك؛ إذ جاء بلسانهم وبما يفهمونه وشرفوا به غابر الأيام، وقال الزجاج: هي مخاطبة لجميع العالم... والأول أصوب... والقول الثاني أوكد للحجة أي هو بشر مثلكم لتفهموا عنه وتأتموا به»[2].

وقال ابن كثير: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها... ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ أي على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم[3].

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ فيه قولان: أحدهما شديد عليه ما شق عليكم، رواه الضحاك عن ابن عباس، قال الزجاج شديد عليه عنتكم والعنت لقاء الشدة، والثاني: شديد عليه ما آثمكم، رواه أبو صالح عن ابن عباس، قوله تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ قال الحسن: حريص عليكم أن تؤمنوا ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال ابن عباس: سماه باسمين من أسمائه،

(١) تفسير الطبري٦/ ٥٢٣.

(٢) تفسير القرطبي ٨/ ٣٠١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/ ٤٠٤،٤٠٥.

وقال أبو عبيدة رؤوف فعول من الرأفة وهي أرق من الرحمة،... وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين[1].

ولا أوضح صورة للأمر باللين في القرآن من أمر الله لموسى بأن يخاطب فرعون باللين، عسى أن يكون اللين سبباً ومدعاة لهدايته، قال تعالى: ﴿ **ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾[2].

كل هذا اللين لفرعون!! مع ما عرف عنه من تجبر وقتل، وسفك الدماء، وادعاء الألوهية بقوله: ﴿ **أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ** ﴾[3]، وقوله: ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى** ﴾[4].

وفي آية (آل عمران)[5]: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ** ﴾ التي عرضنا لها سابقًا توجيه رباني عظيم يحتاج إليه كل من تصدى للدعوة

---

(١) زاد المسير٣/ ٤٢١.

(٢) سورة طه، الآيتان ٤٣، ٤٤.

(٣) سورة النازعات، آية ٢٤.

(٤) سورة القصص، آية ٣٨.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٥٩.



والتوجيه والإرشاد.

وقد ورد مثل هذا المعنى في معرض رد المأمون على رجل وعظه معنفاً، وأغلظ في الوعظ والنصيحة، فقال له المأمون: يا رجل ارفق، فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق، قال - تعالى -: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوْلاً لَّيِّنًا** ﴾[1].

فليلحظ الآمر الناهي ذلك.

أرأيت أيها القارئ الكريم كيف تحث السنة النبوية - بل والقرآن الكريم قبلها - على الرفق واللين، وكيف أنهما من معالم الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وإني لأتساءل: هل يؤتي الأمر والنهي ثماره المرجوة إذا سلك صاحبه مسلك العنف والشدة؟

***

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٣). الغزالي: أبو حامد في: إحياء علوم الدين، ط ١، عيسى البابي الحلبي دون تاريخ.

المبحث الرابع

آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أساسها الرحمة والتراحم

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يتحلى بالعفو والصبر والاحتساب، والدعاء للمأمور، والتواصي بالحق والصبر، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، فهي آداب لازمة مصاحبة لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ونحاول في السطور الآتية أن نؤصل - بإيجاز - لهذه الآداب ونتعرف الحكمة من اتصاف الآمر الناهي به، وعلاقة ذلك بالرحمة في الأمر والنهي.

العفو[1]:

لقد أمر الله نبيه ﷺ بالأخذ بالعفو قبل الأمر بالعرف فقال: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾[2].

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم:تأويله خذ

(١) ورد لفظ (العفو) في القرآن الكريم حوالي ٣٤ مرة. انظر: فهرس ألفاظ وموضوعات القرآن الكريم ص١٥٢ إعداد: محمد حسن الحمصي.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٩٩.

العفو من أخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم... وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله نبيه ﷺ بالعفو عن المشركين، وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم عليه[1].

يروي جابر بن عبد الله، يقول: «**قَاتَلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً؛ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ بِالسَّيْفِ؛ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُّ ﷻ»؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ. قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُّ؟» قَالَ: لا. وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ؛ فَخَلَّى سَبِيلَهُ. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ**»[2]. فهذا رجل أمسك السيف، ووقف به على رأس رسول الله ﷺ يتهدده بالقتل، ثم نجّى الله ﷻ رسولَه، وانقلب الأمر، فأصبح السيف في يد رسول الله ﷺ، ومع ذلك فالرسول ﷺ

---

(١) تفسير الطبري ج: ٩ ص: ١٥٣،١٥٤.

(٢) البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع (٣٩٠٥)، ومسلم في الفضائل، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس (٨٤٣)، وأحمد (١٤٩٧١)، والحاكم (٤٣٢٢)، وابن حبان (٢٨٨٣).

لما أمكنه الله من الرجل لم يفكر في ثأر ولا غيره، وإنما كل ما شغل باله ﷺ هو الشفقة على الرجل وإرادة الخير له، وإنقاذه من عذاب الله، فنراه يعرض عليه الإسلام، فيرفض الرجل، ولكن يعاهده على عدم قتاله، فيقبل منه رسول الله ﷺ ببساطة، ويرحمه، ويعفو عنه، ويطلقه آمنًا إلى قومه!!

أي عفو هذا؟ وأي قلب رحيم ينبع منه هذا العفو، وأي فكر ثاقب حكيم ينظر إلى مستقبل الرجل ويرجو له الخير، وهو عدو من الأعداء، وسيعود إلى قومه - الأعداء - ووارد أن يذهب ويجيش قومه ويدلهم على مكانه ﷺ ووارد أن يغدر بعد أن يترك بلحظات، ولكن القلب الرحيم لا يعرف إلا الخير لكل الغير.

الصبر على المأمور والدعاء له:

ورد لفظ «الصبر» ومشتقاته في القرآن الكريم حوالي ١٠٢مرة، واللافت للنظر أنه بالعدد نفسه تكرر لفظ «الشدة» ومشتقاته[1] وكأن القرآن الكريم يوجهنا إلى الصبر كلما قابلتنا الشدة، وليس هناك من صبر أعظم نفعًا وأطيب أثرًا من الصبر في الدعوة إلى الله - سبحانه -، وحينئذ تتجسد الرحمة في قلب

(١) الإعجاز العددي للقرآن الكريم ص ٩٩ لعبد الرزاق نوفل ط/ مؤسسة دار الشعب/ ثالثة، وفهرس ألفاظ وموضوعات القرآن الكريم ص١٢٥ إعداد: محمد حسن الحمصي.



الداعية، فرحمته بالمدعو، وحرصه عليه يدفعانه إلى الصبر عليه حتى يستميل قلبه لما يدعوه إليه، ونبينا محمد ﷺ الذي كان أخشى الأمة لله وأتقاها له نراه يؤمر من الله ﷻ بالصبر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وأكثرها جاء في معرض الصبر على الدعوة إلى الله - سبحانه - حيث يقول الله ﷻ: ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾[1].

قال البغوي في قوله - سبحانه -: ﴿ **وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ** ﴾، أي: ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي: «بل نصبر» وأمسك عما أراد وكفَّر عن يمينه.

قال ابن عباس والضحاك: كان هذا قبل نزول براءة حين أمر النبي بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال، فلما أعز (الله) الإِسلام وأهله نزلت براءة، وأمروا بالجهاد ونسخت هذه الآية، وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين: الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامه، فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه، أمر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء....

(١) سورة النحل، الآيتان ١٢٧،١٢٦.

ثم يقول: ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ ﴾ أي: بمعونة الله وتوفيقه، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾، في إعراضهم عنك، ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ أي: مما فعلوا من الأفاعيل...وقال أبو عمرو: الضيق بالفتح: الغم، وبالكسر: الشدة، وقال أبو عبيدة: الضيق: بالكسر في قلة المعاش، وفي المساكن، فأما ما كان في القلب والصدر فإنه بالفتح. وقال ابن قتيبة: الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين، ولين ولين، فعلى هذا هو صفة كأنه قال: ولا تك في أمر ضيق من مكرهم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ أي: اتقوا المناهي، ﴿ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ بالعون والنصرة[1].

فلابد للآمر بالمعروف والداعي إلى الله من الصبر، إذ به يتحمل أذى الناس فلا ولن يكون كلامه وأمره ونهيه مقبولاً لدى الجميع، ولن يكون ماءً عذباً على قلوب الجميع، بل سيرضى به بعضهم، وسيضيق به بعضهم الآخر، ولربما خولف، ولربما أوذي بالكلام أو بالأفعال؛ لذا اقتضى الحال أن يتحلى الداعي بالصبر على ما يلقى من الإعراض أو صد الناس وأذاهم؛ لأنه يحتسب الأجر عند ربه – سبحانه – قال ابن شبرمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) معالم التنزيل للبغوي٣/ ٩١.



كالجهاد، يجب على الواحد أن يصابر فيه الاثنين، ويحرم عليه الفرار منهما، ولا يجب عليهم مصابرة أكثر من ذلك(١).

والله ﷻ يقول لرسوله ﷺ تسلية وتسرية يذكره بحال من سبقه من الرسل وما أصابهم، وبصبرهم على تكذيب الناس لهم وإيذائهم وتعذيبهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(٢).

قال ابن كثير: هذه تسلية للنبي ﷺ وتعزية له فيمن كذبه من قومه وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ووعد له بالنصر كما نصروا وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة(٣).

وقال ابن الجوزي: هذه تعزية له على ما يلقى منهم، قال ابن عباس: فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي، وأوذوا حتى نُشروا بالمناشير وحرقوا بالنار

(١) جامع العلوم والحكم ج٢ ص٢٤٩. للإمام عبد الرحمن بن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ.

(٢) سورة الأنعام، آية ٣٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ١٣١.

حتى أتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم"[1]. فليس للمحتسب أن يسخط، ولا أن يتضجر من سبابٍ أو شتم أو غير ذلك، وليكن قدوته في ذلك رسولنا محمد ﷺ الذي أصابه ما أصابه في سبيل الله، ولم يجزع ولم يضجر، ولعل حادثة واحدة مما أصاب النبي ﷺ كافية في أن تكون عبرة للمحتسب يتذكرها كلما أوذي أو اضطهد أو سخر منه.

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ «يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال[2] فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أَسْتَفِق إلا بقرن الثعالب[3] فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني؛ فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول

---

(١) زاد المسير٣/ ٣٠.

(٢) ابن عبد يا ليل بن كلال من أكابر أهل الطائف من ثقيف. الفتح ٦/ ٣١٥.

(٣) مكان بالقرب من الطائف. (المرجع السابق: نفس الجزء والصفحة).

قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟[1].

إن شئت أن أُطْبِق عليهم الأخشبَيْن. فقال له رسول الله ﷺ «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده «لا يشرك به شيئًا»**»[2].

يا له من خلق عال كريم عظيم سما عن أن يقابل الإساءة بالإساءة، وهذا الذي ينبغي، بل يجب أن يتحلى به كل داعية وكل محتسب، يرجو أن يكون لدعوته صدى وتأثير بين الناس، ولقوله سامع، ولأمره مطيع، ولنهيه مجتنب.

ومن هنا ندرك قيمة الصبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ندرك أن الباعث على الصبر لدى الداعية الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ليس إلا شفقته على المدعوين حتى ولو أعرضوا عنه، ورحمته بهم وإن صدوه وآذوه، وهو - فوق ذلك كله - يحتسب الأجر عند ربه - سبحانه -.

والله يقص علينا أيضاً وصية لقمان لابنه يوصيه بذلك: ﴿ **يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ**

---

(١) استفْهام، أي: فأمرني بما شئت. انظر: فتح الباري٦/ ٣١٦.

(٢) البخاري مع الفتح في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ٦/ ٣١٢، ومسلم بلفظه في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين ٣/ ١٤٢٠ وما بين المعقوفين من البخاري دون مسلم.

وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[1].

ويقول الله - تعالى - أيضًا: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[2].

التواصي بالحق والصبر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيمه كبيرة، وفوائده عظيمة، فقد جعل الله ﷻ الإنسان كل الإنسان في خسارة وهلاك إلا من آمن وعمل صالحًا وكان من أهل هذه الفريضة حيث يقول - سبحانه -: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[3].

يقول ابن كثير: أقسم - تعالى - بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي في خسارة وهلاك، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران؛ الذين آمنوا بقلوبهم؛ وعملوا الصالحات بجوارحهم، وتواصوا بالحق، وهو أداء الطاعات وترك المحرمات، وتواصوا بالصبر، أي على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن

(١) سورة لقمان، آية ١٧.

(٢) سورة الطور، آية ٤٨.

(٣) سورة العصر.



المنكر[1]. وقال البغوي: أقسم بصلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ أي خسران ونقصان، قيل: أراد به الكافر، بدليل أنه استثنى المؤمنين، والخسران: ذهاب رأس مال الإنسان في هلاك نفسه وعمره بالمعاصي، وهما أكبر رأس ماله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فإنهم ليسوا في خسران، ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ ﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾: بالقرآن، قاله الحسن وقتادة، وقال مقاتل: بالإيمان والتوحيد، ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ ﴾: بالصبر على أداء الفرائض وإقامة أمر الله[2].

وقال الشوكاني: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ أي جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح، فإنهم في ربح لا في خسر؛ لأنهم عملوا للآخرة، ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها، والاستثناء متصل،... ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة، ولا وجه لما قيل من أن المراد الصحابة أو بعضهم - رضي الله عنهم جميعا -، فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد ممن يتصف بالإيمان والعمل الصالح. ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾، أي: وصى بعضهم بعضاً بالحق الذي يحق القيام به، وهو

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٤٨.

(٢) معالم التنزيل للبغوي ٤/ ٥٢٣.

الإيمان بالله والتوحيد، والقيام بما شرعه الله، واجتناب ما نهى عنه،... ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ أي بالصبر عن معاصي الله - سبحانه - والصبر على فرائضه، وفي جعل التواصي بالصبر قريباً للتواصي بالحق دليل على عظيم قدره وفخامة شرفه، ومزيد ثواب الصابرين على ما يحق الصبر عليه، إن الله مع الصابرين، وأيضاً التواصي بالصبر مما يندرج تحت التواصي بالحق، فإفراده بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة الدالة على إنافته على خصال الحق، ومزيد شرفه عليها، وارتفاع طبقته عنها[1].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ يقول: إن ابن آدم لفي هلكة ونقصان، وكان علي رضي الله عنه يقرأ: ذلك إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر.... ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يقول: إلا الذين صدقوا الله ووحدوه، وأقروا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات وأدوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا عن الإنسان؛ لأن الإنسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد، وقوله وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يقول: وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه

(١) فتح القدير ٥/ ٤٩٢.

فيه....وقوله: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ يقول: وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على العمل بطاعة الله(1).

التعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان:

إنَّ من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يحمله على عمله ذلك بغض لمن قام بأمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، أو الحمية والتشفِّي، كلّا، بل يحمله على ذلك أمور حميدة، منها المحبة للمسلمين والرغبة في إسداء الخير إليهم، ومنعهم مما يؤول بهم إلى عصيان الله واستحقاق العقوبة على تلك المعاصي.

ومما يدل على ذلك قول الله – سبحانه –: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(2) فهذا أمر من الله – تعالى – لعباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم.

قال ابن كثير: يأمر تعالى عباده بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم

(1) الطبري ٣٠/ ٢٨٩.

(2) سورة المائدة، آية ٢.

والمحارم، قال ابن جرير الإثم ترك ما أمر الله بفعله، والعدوان مجاوزة ما فـرض الله عليكم في أنفسكم وفي غيركم[1].

وقال البغوي: وتعاونوا أي لِيـُعِنْ بعضكم بعضاً على البر والتقوى، قيـل: البـر متابعة الأمر، والتقوى مجانبة النهى. وقيل البر الإسلام والتقوى السـنة ولا تعاونوا على الإثم والعدوان قيل الإثم: الكفر، والعدوان: الظلم، وقيل: الإثـم: المعصية والعدوان: البدعة[2].

***

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٧.

(٢) معالم التنزيل ٢/ ٨.



المبحث الخامس

الأمر والنهي مبعثهما رحمة المجتمع وإنقاذه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الباعث عليهما رحمة الداعية بمجتمعه، وشفقته عليه، وإرادة إنقاذه من غضب الله وعقوبته؛ ولذا جعل الله الآمرين والمأمورين أولياء بعض؛ إذ بتكاتفهما يحدث التكامل، وليس الأمر مقتصرًا على فرد أو جماعة بعينها بحيث تكون هي الآمرة دائمًا، بل إن الأمر على الجميع، والائتمار أيضًا من الجميع، فمن يجد في غيره تقصيرًا يرده، ومن يجد في أخيه اعوجاجًا يقومه... وهكذا فهو أمر تكاملي، يكمل كل فرد الآخر، وربما أكمل الفرد الجماعة، وربما أكملت الجماعة الفرد.

ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أُسس الدعوة إلى الله وأوضح مظاهرها، فلا ريب أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر له حظ وافر من قول الله - تعالى -: ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ**

عَدْنٍۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

قال البغوي: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ في الدين واجتماعِ الكلمة والعون والنصرة، ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان والطاعة والخير، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾: عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: المفروضة[2]..

فبينت هذه الآية: أن من أخص صفات المؤمنين - الذين يجب عليهم أن يوالي بعضهم بعضًا بها - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها معنى النصيحة والمحبة والمؤازرة، وهذا متحقق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأهمية هذا الجانب قُدم هنا على الصلاة - التي هي عمود الإسلام -، ولعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى إقامته.

فالنصيحة للمسلمين، والرحمة بهم، والشفقة عليهم، ورجاء إنقاذهم مما أسخطوا الله به، ذلك كله هو الغاية الكبرى التي يسعى إلى تحقيقها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

كذلك بين الله - سبحانه - أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر،

---

(١) سورة التوبة، آية ٧١،٧٢.

(٢) معالم التنزيل ٢/ ٣١٠.



والمقيمين للصلاة والمؤتين للزكاة، والمطيعين لله ولرسوله هم أهل الرحمة، كما في الآية السابقة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ ﴾.

فدل ذلك على أن الرحمة، إنما تنال بطاعة الله واتباع شريعته، ومن أخص ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولا تنال الرحمة بالأماني ولا بالأحساب؛ ولا بالوظائف ولا الأموال والتجارات، ولا بغير هذا من دنيا الناس، وإنما تنال الرحمة بطاعة الله ورسوله، واتباع شريعته.

ومن أعظم ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله في كل شيء، فهؤلاء هم أهل الرحمة، وهم الذين يرجون رحمة الله، وهم الذين يخافونه ويعظمونه، لذا يتراحمون فيما بينهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذلاً وقبولاً .

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: بعد أن ذكر الآية السابقة: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾. قال: يدل على أنَّ المؤمنين والمؤمنات أولياء يتناصحون ويتحابون في الله، ويتواصون بالحق والصبر عليه، ويتعاونون على البرِّ والتقوى[1].

(١) فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٦/ ١٧٤.

هكـذا المؤمنـون والمؤمنـات جميعـاً، المـؤمن وليُّ أخيـه ووليُّ أختـه في الله، والمؤمنة وَلِيَّةُ أخيها في الله وأختها في الله، باستقامته على دينه، ويدفع عنـه الشر، لا يغتابه ولا يتكلم في عرضه، ولا عليه ينمّ، ولا يشهد عليه بـالزور، ولا يسـبه، ولا يدعو عليه دعوة باطلة، وهكذا المؤمنون والمؤمنات[1].

والآمر الناهي مصلح لمجتمعه، منقذ له من الهلاك ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2]، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[3].

- ويقابله قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[4].

وهذه الآية في غاية التشـديد إذ علـل اسـتحقاقهم اللعنـة بـتركهم النهـي عن المنكر.

---

(١) رسالة: مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهـم عـلى عملهـم في ضـوء الكتـاب والسـنة، أعدَّها وكتبها فضيلة الشيخ عبد الرحمن الشايع (ص: ٢١-٢٣).

(٢) سورة هود، آية ١١٧.

(٣) سورة الأنفال، آية ٣٣.

(٤) سورة المائدة، آية ٧٨، ٧٩.



قال الطبري: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ يقول تعالى ذكره: كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله لا يتناهون، يقول: لا ينتهون عن منكر فعلوه، ولا ينهى بعضهم بعضاً، ويعني بالمنكر المعاصي التي كانوا يعصون الله بها، فتأويل الكلام: كانوا لا ينتهون عن منكر أتوه ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ وهذا قسم من الله تعالى ذكره، يقول: أُقْسِمُ لبئس الفعلُ كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى، وركوب محارمه، وقتل أنبياء الله ورسله[1].

وقال ابن العربي: وقد بين اللهّ سبب استمرارهم في المعاصي بقوله: كان من دأبهم ألا ينهى أحد منهم أحداً عن منكر ارتكبه، وذنب اقترفه، بل العاصي منهم لا يجد من يأخذ على يديه، والظالم لا يجد من يمنعه، فانتشرت الفوضى وعم سوء الخلق، وهذا نذير الفناء ودليل الهلاك، تاللهّ لبئس الفعل فعلهم وما كانوا يعملونه.

والمنكر إذا فشا في قوم ولم يجد من ينكره، ورأى العامة ذلك زالت الهيبة من النفوس والحياة من الضمائر، وصار عادة للناس، وبالطبع زال سلطان الدين من القلوب.

---

(١) جامع البيان ٦/ ٣١٩،٣٢٠.

والنهى عن المنكر هو حفـاظ الـدين وسـياجه، وتـرك هـذا النهـي يوقـع المجتمع في مفاسد دنيوية لا حصر لها، وفي هذا الوقت العصيب لا يدفع السـوء الذي استشرى وبلغ الغاية إلا تكتل القوى، وتضافر الأفـراد والجماعـات حتـى تستأصل شأفة الفساد.

وإني نذير لقومي أن يطبق عليهم هذا الجزاء الطبيعي لكل جماعـة يمـوت بينهم التناهي عن المنكر والأمر بالمعروف، ولعل هذا هو السبب في سـياق هـذه الآيات تحذيراً وإنذاراً لنا.

روى أبو داود والترمذي عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوبهم بعضهم ببعض، ثم تلا قوله: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ ثم قال ﷺ: «كلا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذُنَّ على يد الظالم، ولتأطرنه «تعطفنه» على الحق أطراً، ولتقسرنه على الحق قسراً، أو ليضربن قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما يلعنهم»**[1].

(١) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى ٤/ ٥٠٨ رقم ٤٣٣٦=



وفي مسند الإمام أحمد بسند جيد عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم**»[1].

أرأيت كيف أن الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر حريص على المجتمع وأفراده رحيم بهم!! يسعى في ذلك أن يحقق هدفًا لذاته ألا وهو إدراك رحمة الله - سبحانه -، لكنه يدرك يقينًا أنه لا ينال هذه الرحمة من الله إلا إذا رحم المجتمع الذي يعيش فيه، وحقق الرحمة لأفراده، وأنقذه من غضب الله وعقابه، فيالها من عظمة لهذا الدين، ويا لها من رحمة من الله لهذه الأمة بهذا الأمر، ويا لها من أخوة تجلب الكثير من المنافع الأبدية والرحمات الإلهية!!

* * *

=وانظر: التفسير الواضح: د: محمد محمود حجازي ١/ ٥٤٨، ٥٤٩.

(١) رواه أحمد من حديث حذيفة ﷺ برقم ٢٢٧٩٠، وأخرجه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٦.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه.

أما بعد:

ففي ختام هذه الدراسة القصيرة نستخلص نتائج عدة نحاول إبراز أهمها فيما يأتي:

أولاً: المقصود بـ «معالم الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

العلامات والدلائل التي تدل على إرادة إيصال الخير، للتقرب من كل ما عرفه الشرع وأمر به، ومدحه وأثنى على أهله، وكذلك الدلائل التي تدل على اجتناب كل ما أنكره الشرع ونهى عنه، وذمه وذم أهله.

ثانيًا: ورد لفظا: «الرحمة»، و«الرأفة» في القرآن الكريم - بمشتقاتها ومرادفاتها - أكثر من ١٨٢ مائة واثنتين وثمانين مرة تقريبًا، أما الدعوة إلى الله - بوجه عام - فقد وردت بلفظها ومعناها حوالي ١٧٧ مائة وسبع وسبعين مرة تقريبًا، وورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم ثماني مرات



تقريبًا، لذا فالرحمة مطلوبة دائمًا في الدعوة إلى الله ﷻ.

ثالثًا: الحكمة هي: الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه، ولها أهمية كبرى في الأمر والنهي، والدعوة بِالْحِكْمَةِ والقول اللين الرقيق من غير غلظة ولا عنف، والرحمة بالمسلمين وغيرهم - في الحوار والإقناع- كل هذا كان خلق رسول الله ﷺ وديدنه، ومنهج أصحابه وتابعيه ساروا عليه، فملؤوا الأرض عدلاً، ودخل الناس في دين الله أفواجًا!!.

رابعًا: من رحمة النبي ﷺ أن جعل تغيير المنكر على درجات، وهذه الدرجات في حقيقتها رحمة بالمدعو وتدرج معه، ونزول - في بداية الأمر - على فكره وعقله، فالداعي حريص على المدعو، ورحمته به شعلة تتقد بداخله، وتدفعه إلى القيام بهذه الدرجات على أكمل وجه.

خامسًا: من معالم الرحمة في الدعوة إلى الله ﷻ وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن نصوص القرآن والسنة تحث على اللين والرفق، وخير مثال على ذلك: - كما أسلفنا- أمر الله لنبيه موسى في دعوته لفرعون: ﴿ **ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾[1].

(١) سورة طه، آية ٤٣، ٤٤.

سادسًا: من معالم الرحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يتحلى الآمر الناهي بالعفو والصبر والاحتساب، والدعاء للمأمور، والتواصي بالحق والصبر، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، والباعث على العفو والصبر لدى الداعية؛ ليس إلا شفقته على المدعوين ورحمته بهم، حتى وإن أعرضوا عنه أو صدوه وآذوه.

سابعًا: الآمر بالمعروف حريص على المجتمع وأفراده رحيم بهم!! يسعى في ذلك أن يحقق هدفًا لذاته ألا وهو إدراك رحمة الله - سبحانه -، لكنه يدرك يقينًا أنه لا ينال هذه الرحمة من الله إلا إذا رحم المجتمع الذي يعيش فيه، وحقق الرحمة لأفراده، وأعمل جهده لينقذه من غضب الله وإنزال عقوبته... فيالها من عظمة لهذا الدين!!!

فاللهم ارحمنا وارحم أمتنا ومجتمعنا الإسلامي برحمتك التي وسعت كل شيء. آمين.

***

التوصيات

وفي الختام أوصي نفسي والجميع بما يأتي:

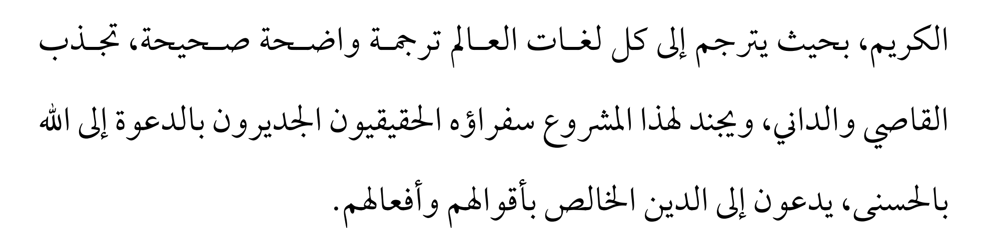
١ - تقوى الله ﷻ وإخلاص الأقوال والأفعال له - سبحانه - في السر والعلن.

٢ - التخلق بأخلاق رسولنا الكريم ﷺ والسير على هديه وتتبع سنته الشريفة، داخل بيوتنا وخارجها، وتربية أبنائنا وبناتنا على ذلك.

٣ - محاولة التخلق بالرحمة والتراحم فيما بيننا، وفي عباداتنا ودعوتنا، وتربية نشئنا وصغارنا على الرحمة والتراحم والود والتسامح، والصفح والعفو، والعطاء والبذل.

٤ - الإكثار من مثل هذه المؤتمرات وتفعيلها على أرض الواقع حتى تؤتي ثمارها المرجوة.

٥ - تكاتف الجهود المشتركة بين الجمعيات والهيئات، والجامعات الإسلامية، لتَبَنّي عمل موسوعي على نطاق واسع - قولاً وفعلاً، مرئيًا ومسموعًا، مقروءًا ومعيشًا - يهدف إلى الدعوة المنظمة، والتعريف الجيد بالإسلام وشريعته، ليخرج عملا واضحًا متكاملاً يليق بهذا الدين، وبرسولنا



الكريم، بحيث يترجم إلى كل لغات العالم ترجمة واضحة صحيحة، تجذب القاصي والداني، ويجند لهذا المشروع سفراؤه الحقيقيون الجديرون بالدعوة إلى الله بالحسنى، يدعون إلى الدين الخالص بأقوالهم وأفعالهم.

وفقكم الله، وبارك جهودكم، ونفعنا والجميع بما نعلمه ونتعلمه. آمين.

* * *



قائمة المراجع

أهم مراجع البحث بعد القرآن الكريم هي:

(١) إحياء علوم الدين:لأبي حامد الغزالي ط: أولى،ط: عيسى البابي الحلبي، دون تاريخ.

(٢) الإعجاز العددي للقرآن الكريم: لعبد الرزاق نوفل. ط: مؤسسة دار الشعب. ط: ثالثة.

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن: لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ط:دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة١٩٩٢م. ط: أولى. تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي.

(٤) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرحاني٧٤٠-٨١٦هـ، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ أولى١٤٠٥هـ، تحقيق:إبراهيم الإبياري

(٥) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ دار المعرفة، بيروت. تحقيق: خالد العك ومروان سوار. ط: ثانية ١٤٠٧هـ-١٩٧٨ م.

(٦) تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط/ دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، ط/ أولى١٤١٥هـ.

(٧) تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠ هـ دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ.

(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفدا، ت٧٧٤هـ، ط/ دار الفكر، بيروت١٤٠١هـ

(٩) تفسير القرطبي: أبي عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٠) جامع العلوم والحكم:. للإمام عبد الرحمن بن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ.

(١١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (بتصرف) تأليف د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، بحث على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع: www.islamhouse.com

(١٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، ط: دار الفكر. بيروت١٩٩٣م

(١٣) دفاع عن الإسلام: لورافيشيا فاغليري (باحثة إيطالية): ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨١م.

(١٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ.ط: المكتب الإسلامي/ بيروت. ط: ثالثة١٤٠٤هـ.

(١٥) سنن ابن ماجه. لمحمد بن يزيد القزويني أبي عبد الله، ط/ دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.



(١٦) سنن أبى داود «الإمـام أبي داود سـليمان بـن الأشـعث السجسـتاني»، ط/ المكتبـة العصرية/ صيدا، بيروت.

(١٧) سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بتحقيق أحمد محمـد شاكر وآخرين، ط / مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط/ ١٣٩٨هـ.

(١٨) سنن الدارمي: للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الـرحمن الـدارمي، تحقيـق وتعليـق د. مصطفى البغا، ط/ دار القلم، دمشق، ط/ ثالثة ١٤١٧هـ.

(١٩) شرح النووي عـلى صـحيح مسـلم للإمـام أبي زكريـا يحيـى بـن شرف النـووي،. ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ثانية١٣٩٢هـ.

(٢٠) شعب الإيمان للبيهقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى١٤١٠هـ.

(٢١) صحيح البخاري. لأبي عبـد الله محمـد بـن إسـماعيل البخـاري. ط/ دار المعرفـة/ بيروت/ لبنان.

(٢٢) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١ هـ تحقيـق: محمـد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢٣) فتاوى ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم ـ شيخ الإسلام ـ، جمع وترتيب عبـد الـرحمن ابن محمد بن بن قاسم العاصمي النجدي، وابنه محمد طبع بإشراف: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ط/ أولى١٣٩٨هـ.

(٢٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، بتصحيح محب الدين الخطيب، ط/ دار الريَّان، القاهرة، ط/ أولى ١٤٠٧هـ.

(٢٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ: ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ثانية ١٣٨٣هـ ـ١٩٦٤م، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ثانية١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٢٦) فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رؤية شرعية معاصرة.د. عطية فياض.

(٢٧) فهرس ألفاظ وموضوعات القرآن الكريم: إعداد: محمد حسن الحمصي- (ملحق بالمصحف الشريف. ط: مؤسسة الإيمان ودار الرشيد. بيروت).

(٢٨) القاموس المحيط للفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، و: ط/ دار المعرفة/ بيروت/ لبنان

(٢٩) لسان العرب لابن منظور: محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، ط/ دار صادر / بيروت، ط/ أولى، دون تاريخ.

(٣٠) مجلة المنار (حاشية مقال: تفسير سورة العصر. (عدد: غرة شعبان ١٣٢١هـ)، وكانت تصدر بالقاهرة، مصر، وأنشئت سنة ١٣١٥هـ

(٣١) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي تحقيق محمود خاطر، ط/ مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت طبعة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وعادل مرشد وصحبهم، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.

(٣٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي.ط/ دار الحديث بالقاهرة ط ثالثة ١٤١١هـ- ١٩٩١م.



(٣٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تحقيق وضبط/ عبد السلام محمد هارون، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، ط/ ثانية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(٣٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبدالله ٦٩١-٧٥١هـ، ط/ دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط: أولى١٤١٦هـ.

(٣٦) المفردات في ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠م، ودار المعرفة، بيروت.

***

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ – ١ – ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ – ١ – ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa
sunnah@sunnah.org.sa